وحكي عن بعض المسرفين انه اسف الى طريقة المتصوفة فاستشرف بصحبتهم هذا وحل المتعرض له فابت نفسه الا الاجابة بما جذبته الدواعي اليه وعطفت الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطايفة فلحق بهم واتصل بجملتهم ثم صحب منهم جماعة منهم متوجها الى الحج فتخر في بعض الطريق عن ساير تهم وقصر عن اللحاق فمضوا وتخلف عنهم فاستند الى بعض الاميال ارادة الاستراحة من الاعياء فمر به الشيخ المذكور فقال مخاطبا له

ان الذين بخير كنت اذكرهم :: قضوا عليك وعنهم كنت انهاكا

فقال الفتى ما اصنع الان فقال له

لا تطلبن حيوة غيرهم :: فليس يحييك الا من نفاكا

وكانت وفاة الشبلي في سنة اربع وثلثين وثلثماية ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى ويقال ان مولده بسر من راى قال محمد بن ابراهيم حضرت وفاة الشبلي فامسك لسانه وعرق جبينه فأشار الي وضوء الصلوة فوضاته ونسيت التخليل تخليل لحيته فقبض على يدي فادخل اصابعي في لحيته يخللها فبكيت وقلت اي شي نقول في رجل لم يذهب عنه تخليل لحيته في الوضوء عند نزوع روحه وامساك لسانه ودخل عليه ابو الفتح بن شنبع عايدا في مرضه فسمعته يقول

صح عند الناس اني عاشق :: غير ان لم يعلموا عشقي لمن

وقال ابو بكر الشبلي جيت يوما الى باب الطاق فرايت والدة تضرب ولدها فقلت ما لهذا حرمة فقال الصبي معارضتك فيما بيني وبين والدتي اشد علي من ضربها أما يتأمل يضرب ولده الا من محبته اياه انما ضرب الوالدين تاديب وشفقة وفرط محبة قال الشبلي فكاني كنت المقصود بهذه المخاطبة فانصرفت عنها وانا اقول

لبيك تصديقا يا سيدي :: من للذي يا لوم هذي بكا

والشبلي بكسر الشين المثلثة وسكون الباء الموحدة نسبة الى شبلة وهي قرية من قرى اشروسنة واسروشنة بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول الاصح حكي ان الشبلي دخل على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وانشد

عودوني الوصال والوصل عذب :: ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين ازمعوا ان ذنبي :: فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقي :: ما جزا من يحب الا يحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت ان اراك فلما :: غلبت دهشة السرور فلم املك البكا

حرف الذال

ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة وقد تقدم ذكر جده وناصر الدولة في حرف الحاء ورفعت هناك في نسبة فاغنى عن اعادته كان ابو المطاع المذكور شاعرا حسن

السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

ومسترشد للهوى قلت له استمع :: كفاك رشادا ان اقول وتسمعا

وبينت بغدادا لفقري توجعت :: وحق لما فارقتها ان توجعا

ولا عز وان تاسي بلاد سكنتها :: علي اذا ما سوت عنها موجعا

ولعلي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا نفسه لما خرج من بغداد الى خراسان

قوض خيامك عن دار هنت بها :: وجانب الذل ان الذل يجتنب

وارحل اذا كان في الاوطان منقصة :: فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ومن شعر ابي المطاع المذكور

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا :: ولحظ عينيه امضى من مضاربه

فما خلعت نجادي في العناق له :: حتى لبست نجادا من ذوايبه

فكان اسعدنا في نيل بغيته :: من كان في الحب اشغانا بصاحبه

ومن شعره ايضا

اني لاحسد لا في اسطر الصحف :: اذا رايت عناق اللام للالف

وما اظنهما طال اعتناقهما :: الا لما لقيا من شدة الشغف

واورد له الثعالبي في اليتيمة الابيات التي تقدم ذكرها في ترجمة الشريف ابي القسم احمد بن طباطبا التي اولها

قالت لطيف خيال زارني ومضى :: بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر في ترجمة ابي المطاع انها له وفي ترجمة الشريف انها له والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا :: فشهدت حين نكرر التوديعا

ايقنت ان من الدموع محدثا :: وعلمت ان من الحديث دموعا

ومن شعره ايضا

ترى الثياب من الكتان يلمحها :: نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلي معاجرها :: والبدر في كل وقت طالع فيها

وللشريف الرضي في المعنى كيف لا تبلي غلايله وهو بدر وهي كتان ولابي المطاع اشعار كثيرة حسنة وتوفي في صفر سنة ثمان وعشرين واربعماية رحمه الله تعالى

رابعه العدوية

حرف الراء ام الخير

رابعة ابنة اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة كانت من اعيان عصرها واخبارها في الصلاح مشهورة قالت لابيها يا ابت لست اجعلك في حل من حرام تطعمنيه فقال لها ارايت ان لم اجد الا حراما قالت فنصبر في الدنيا على الجوع خير من ان نصبر في الاخرة على النار وكانت اذا جن عليها الليل قامت على سطح لها ثم نادت الهي هدات الاصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا ايها المحبوب فاجعل خلوتي منك في هذه الليلة عتقي من النار ولقي سفين الثوري رابعة وكانت رثة الحال فقال لها يا ام عمرو ارى حالا رثة فلو اتيت جارك فلان يغير بعض ما ارى فقالت له يا سفين وما ترى من سوء حالي الست على الاسلام

Copyright King Saud University